

## أهمية التجديد في مجال تقويم الأداء الجامعي

شوية بوجمعة\* و اسماعيلي يامنة\*\*

\*أستاذ مساعد مكلف بالدروس قسم الإدارة والتسيير جامعة المسيلة بالدروس – الجزائر

[chouia72@yahoo.fr](mailto:chouia72@yahoo.fr); [chouia72@gmail.com](mailto:chouia72@gmail.com)

\*\*أستاذ مساعد مكلف بالدروس قسم علم النفس جامعة المسيلة – الجزائر

**المستخلص :** الجامعة في أي مكان أو زمان تحتاج دائما إلى أداة أو مقياس للحكم على مستوى أدائها لمهامها في ضوء ما قامت عليه من فلسفات ورؤى وأهداف تتمثل في أهم التجديدات في مجال تقويم الأداء الجامعي وذلك بالاستفادة من النظريات والمفاهيم التي عالجها مفكرو نظرية الأداء الانساني **humanperformance** وتكنولوجيا الأداء **performanstechnology** ومن خلال هذا الطرح ،ما هو دور وأهمية عملية التقويم الاداء الجامعي ؟ وما مدى أهمية الاستعانة بنظريات إدارة النوعية أو الجودة للقيام بعملية التقويم الاداء الجامعي ؟ من خلال التركيز على المؤسسة التربوية ،الهيكل التنظيمي،العلاقة بين أطراف العملية التعليمية.من أجل بناء شخصية المتعلم وجعله في قلب الاهتمام. وتمكينه من مواجهة مختلف الصعوبات والمشكلات التي تعترضه، والوصول بخرجي الجامعة إلى المستوى المطلوب عالميا كما نسعى من خلال هذا البحث إلى تقديم رؤى مستقبلية مبنية على استراتيجيات الكفاية والفاعلية في التقويم المستمر للأداء الجامعي وحتى نجد هذا التوجه الجديد مغزاه وأبعاده داخل محيط التعليم الجامعي ارتأينا من خلال موضوعنا هذا، تسليط الضوء على أهم مقتضياته...

### مقدمة:

تشير الدلائل في السنوات الأخيرة على أن التعليم الجامعي في العديد من دول العالم يمر بفترة تحول فرضتها عليه التغيرات المعاصرة، فقد شهد التعليم الجامعي في العديد من دول العالم نموا كمي ملحوظا وإقبالا منقطع النظير من الطلبة في العديد من التخصصات الأكاديمية. وقد رافق هذا النمو الكمي تخرج أعدادا كبيرة من الطلبة بمؤهلات وتخصصات مختلفة، وتم رفدهم إلى سوق عمل متجدد ومتغير. كذلك يشهد العصر الحالي عملية تداخل بين القطاعات المختلفة في مجال تبادل الخبرة والاستفادة من التطورات الحديثة، مما يؤكد بقوة أكثر من أي وقت مضى الحاجة إلى مواكبة تغيرات العصر، وخاصة إن السوق أصبح عالميا يفتح الباب واسعا أمام التنافس في شتى المجالات.

و بالرغم من الجهود الحثيثة التي تبذل في مجال تطوير التعليم العالي في العالم العربي، فما زال دون المستوى المطلوب. فقد ذكر رضوان (١٩٩٧) أن العالم العربي يعاني من أزمة كبيرة وخطيرة في التعليم، فما زالت الإصلاحات التعليمية تطبق دون وجود نظرة شاملة للتطوير، ويغلب الجانب النظري على المقررات والمناهج، إضافة إلى قصور النظام التعليمي عن الاهتمام بالطالب من حيث ميوله ومواهبه وقدراته، وعدم فاعلية وسائل تقويم الطلبة لكونها تقليدية. وقد أكدت وثيقة استشراف المستقبل للعمل التربوي لدول الخليج العربي هذا، وبينت وجود قصور في بعض مدخلات التعليم، وفي انخفاض مستوى مخرجاته (مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٢٠ هـ). وأوضحت الوثيقة أن دول الخليج العربي تواجه تحديات كثيرة منها: حاجة التعليم الملحة إلى التطوير النوعي من أجل رفع مستوى جودة العملية التعليمية وتحسين مخرجات التعلم. فالدراسات التي أجراها المركز بينت أن واقع التعليم في أغلب دول الخليج العربي يغلب عليه الطابع النظري، والإدارة مستمرة

في تصميم المناهج وإعداد الكتب والمواد التعليمية بالأساليب التقليدية التي تركز حفظ المعلومات واسترجاعها في عملية التقويم، وهذا يقلل الاهتمام بالمهارات العليا وتعويد الطلبة على حل المشكلات ومواجهة المواقف المستحقة.

وفي مدينة عمان عقد في عام (١٩٩٠) مؤتمر تربوي، وصدر عنه تقرير ختامي بعنوان "تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين: الكارثة أو الأمل"، جاء فيه أنه " إذا استمر التعليم يقدم خدمته في مستوى النوعية التي يقدمها الآن، فإن ذلك سيؤدي إلى كارثة محققة، ذلك لأن الخريجين لن يكونوا مؤهلين لأي عمل منتج أو خلاق، وسيكونون طلاب وظائف ذات رواتب لا تمكنهم من معيشة لائقة بصرف النظر عن الإنتاجية المتدنية لهذه الوظائف". ويرى التقرير بأن المطلوب هو أن يتغير التعليم، ولا بد أن يكون محور هذا التغيير المستقبل وفي عام ١٩٩٦، أوصى المؤتمر الأول للأحزاب العربية على التركيز على نوعية التعليم والعناية بمنهجية التفكير العلمي وتعليم التفكير الناقد ومهارات التحليل والتفكير والتقويم والاستنتاج وتوظيف المعلومات بصورة تطبيقية مرتبطة بالحياة العملية. وفي عام ١٩٩٨ عقدت اليونسكو في باريس المؤتمر العالمي للتعليم العالي في القرن الواحد والعشرين وصدرت عنه عدة توصيات منها: البحث عن الجودة والنوعية في كل شيء ولاسيما في مواجهه طغيان الكم بسبب التفجر الطلابي في مؤسسات التعليم العالي.

إن إصلاح النظام التعليمي على مستوى برامج ومؤسسات التعليم العالي أصبح ضرورة ملحة الآن في العالم العربي لمواجهه تحديات القرن الواحد والعشرين. وقد قام أبو حطب في عام ١٩٩٨ في ندوة التعليم الجامعي والقرن الواحد والعشرين بجامعة عين شمس بطرح عدد من التحولات اللازمة في قطاع التعليم منها: ضرورة تحول التعليم من الجمود إلى المرونة، ومن التجانس إلى التنوع، ومن ثقافة الحد الأدنى إلى ثقافة الإقتان والجودة، ومن ثقافة الاحتراز إلى ثقافة الابتكار، ومن ثقافة التسليم إلى ثقافة التقويم، ومن السلوك الاستجابي إلى السلوك الإيجابي، ومن القفز إلى النواتج إلى المرور بالعمليات ومن الاعتماد على الآخر إلى الاعتماد على الذات ومن التعلم محدود الأمد إلى التعلم مدى الحياة<sup>١</sup>، وإذا تفحصنا العمليات المختلفة في المنظومة التربوية، سنجد أن عملية التقويم تأخذ حيزا كبيرا فيها. فهي البؤرة التي تشد إليها الجميع في النظام التعليمي وعلى كافة مستويات المنظومة التربوية، وهي حجر الزاوية لإجراء أي تطوير أو تجديد يهدف إلى تحسين عملية التعليم والتعلم. وهي الدافع الرئيس الذي يقود العاملين في المؤسسة التربوية على اختلاف مواقعهم إلى العمل على تحسين أدائهم وبالتالي مخرجات التعلم.

## ١ - مبادئ التخطيط التربوي للتعليم الجامعي:

إن التخطيط التربوي ركن أساسي من هذا التخطيط الشامل ولكي يحقق التعليم الجامعي أهدافه المرجوة فإنه يجب أن يبنى على أساس احتياجات المجتمع التي تتطلبها الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تخلقها عمليات تكوين مجتمع عصري وعلى أساس الموازنة بين متطلبات التنمية والمعاصرة وإمكانيات المجتمع وحساب ما يلزم البناء الاجتماعي والاقتصادي في المستقبل.

إن التعليم في مجمله وبخاصة التعليم الجامعي بدون تخطيط يصبح عملا ارتجاليا يتخبط، ولا يناسب الدولة العصرية ولا يحقق خصائصها ومقوماتها، وإذا أردنا أن يكون التعليم لدينا مبنيا على أسس تخطيط علمي فلا بد أن تتحقق فيه المبادئ التالية:

<sup>١</sup> حسن شحاتة، ٢٠٠١: التعليم الجامعي والتقويم الجامعي، بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ص ١٠٤.

## أ - الشمولية :

إذا ما نظرنا إلى طبيعة التخطيط التربوي فإنه يمكن تبيان ضرورة شموله لكافة مراحل التعليم وأنواعه من رياض الأطفال حتى الجامعة ، كما يجب أن يشمل تربية الكبار وأن يستغرق الميادين المترابطة الأخرى كالإدارة وتمويل التعليم والمباني والمعامل، كما يشمل التخطيط للمناهج والوسائل والأساليب المختلفة .

## ب - الاندماجية :

لقد أصبح من المسلمات ضرورة اندماج التخطيط التربوي في مجموع التخطيط الاجتماعي والاقتصادي وضرورة ارتباطه بالتصميمات المتعلقة بالقطاعات الأخرى. أن وضع خطة تربوية ليس معناه مجرد إضافة خطة التعليم الجامعي إلى جانب الخطط الأخرى كما يحدث في أغلب الأحيان.

إن هذا يمكن تشبيهه كما لو كان الأمر ضم مقالات لمختلف الكتاب في غلاف واحد ، وإنما ينبغي إن ننسق خطة التعليم الجامعي في أهدافها واتجاهاتها في هذا الجانب من النشاط الاجتماعي مع الأهداف والاتجاهات ونمط المعالجة للجوانب الأخرى، بحيث تمثل فصلا من كتاب حكم في تنظيمه وترابطه وأسلوب معالجته .

## ج - التواصل :

يجب أن يكون تخطيط التعليم الجامعي نشاطا ذا أمد طويل وممارسا بطريقة متواصلة فيتناول المستقبل الذي يتراوح مدته بين عشرة وعشرين سنة وكذلك المستقبل القريب . وذلك لان التربية تحتاج في الواقع إلى وقت ولذا فالحصول على نتائج منها خلال عدد من السنوات يتطلب الأعداد لهذه النتائج منذ اللحظة الحاضرة . إذ المعروف أن القوى الفاعلة عالية المستوى التي تحتاجها التنمية وتحتاجها المعاصرة تتطلب مجهودات خاصة تستمر فترات طويلة من الزمن مما يعطى لعامل الزمن في التخطيط التربوي وزنا كبيرا .

## د - الكم والكيف والنوع :

يجب أن يشمل تخطيط التعليم الجامعي الجوانب الكمية والكيفية للتعليم فلا تعتمد على الجوانب الكمية فقط مثل عدد الطلاب والأساتذة والأقسام وإنما لا بد من الاهتمام بالجوانب الكيفية والنوعية مثل أهداف وفعوى التعليم الجامعي وأعداد هيئة التدريس به وكذلك معاونيهم من معيدين ومدرسين مساعدين ووضع البرامج والمحتوى العلمي وفاعلية الكتب . وهذه المسائل النوعية تتطلب وضع معايير تفرض تحقيق كفاية معينة في التعليم الجامعي .

## هـ - فاعلية التنظيم الإداري:

لكي يعطى التعليم الجامعي نتائج مرضية يجب أن يكون للتنظيم الإداري فاعلية ومرونة معينة تيسر هذا العمل تصميميا وتنفيذا ومتابعة . أن التنظيم الإداري والسرعة الملازمة له تحقيق مقدار متوازن وعصري على أساس علمي يبرزان حتمية التخطيط وفائدته كوسيلة للتكهن بالحاجات المقبلة.<sup>2</sup>

<sup>2</sup> - الغريب زاهر إسماعيل، ٢٠٠١: تكنولوجيا المعلومات وتحديث التعليم ، عالم الكتب، ط١، القاهرة، مصر، ص٩١.

## ٢- أسس التعليم الجامعي العصري وتحدياته:

إن المجتمع المتعلم يعتبر من أبرز المعايير التي تشير إلى عصرية الدولة . وإذا كنا في بناء دولة عصرية فلا بد من بناء مجتمع متعلم لهذه الدولة وهذا يحتم علينا أن نراجع نظامنا التعليمي على ضوء تجارب التحديث ومفاهيمها بحيث تتضمن هذه المراجعة مستويات ثلاثة: مستوى التعليم الأساسي ومستوى التعليم الثانوي ومستوى التعليم العالي .

وبالنسبة لمجال التعليم الجامعي فإن تعليم المجتمع أو بعثة وإنهاضه يتطلب نظرة عميقة للأسلوب الذي يحققه ودوافع هذا البعث ، والخطأ الذي يقع فيه المصلحون الاجتماعيون دائما في هذا المجتمع هو أن يبدؤوا دعوة التغيير من خارج هذه الفئة من أبناء مجتمعنا . هذا بالإضافة إلى أن دعوة التحديث كانت تأخذ شكل الوعظ أو التوجيه أو التوعية وليس هناك أمل في تحقيق التغيير إلا بانبثاقه ذاتيا بواسطة هذا النوع من التعليم العالي .

إن المحرك الأساسي لتعليم الشعب ليس مجرد تعليم أو تثقيف بالمعنى العام، وإنما هو تغيير اجتماعي جوهري وحذري يحقق تغييرات تواجه لها قضايا الحياة الاجتماعية والسياسة والاقتصادية على أساس من عقلانية العصر، بحيث تحدث تغييرات هائلة في حياة الفرد وعلاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه، ويجدر الذكر أنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا إذا تمكن المنهج العلمي من حياتنا الاجتماعية ففكرنا وفقا له وسلكتنا وحللنا مشاكلنا وواجهنا مواقف الحياة بأدواته وأساليبه .

و التحديث العلمي التربوي ونجاحه في المرحلة الجامعية يعتمد على ثلاث أسس هامة هي :

أ - وعي القيادة السياسية بدور التربية وما يخص لها من أموال خلق مجتمع علمي معاصر .

ب - قيادة عصرية ذات نظرة اجتماعية شاملة متكاملة تقود عمليات الثورة العلمية في إطار الثورة الاجتماعية الشاملة.

ج - أسس وأبحاث ودراسات علمية من واقع المجتمع تستند إليها في إرساء دعائم هذه الثورة.

### ٢-١ - تحديات التعليم العصري:

عندما نضع التعليم الجامعي في اهتماماتنا وهو يدخل التحديث والتطور والتغيير فإنه يجب ألا يغيب عن أبصارنا أن هناك تحديات ضخمة سوف تواجهنا منها:

أ - القوى البشرية العاملة في هذا المجال بكل مكوناتها وأعدادها ومفاهيمها وأوضاعها المادية والاجتماعية وتباين أفرادها بين الصلابة الشديدة والمرونة الكبيرة .

ب - الكم الضخم من الكتب والمناهج والوسائل المتكدسة بكل من ألفوها وألفوها وتعودوا وجمدوا عليها .

ج - مواجهة الأفكار القديمة المتواترة ومردديها الذين بنوا لها التصورات والمنطق ولم يكلفوا أنفسهم حتى مجرد التجريب والاختبار لها وما في هذا الفكر من أفكار سطحية وبمجردة وبعيدة عن الواقع وما فيه من تطفل على الفكر الأجنبي بدون النظر إلى الواقع الاجتماعي الذي يعيشه مجتمعنا .

د - بدائية البحث في بعض المواقع وعدم تواصله أو تكامله أو حديثه أو حتى مجرد فهمه واستيعابه .

هـ - قصور الإمكانيات المادية والتمويل اللازم للنهوض بعملية البحث العلمي ومواكبة تحديات العصر.

### ٢-٢ - التدريس الجامعي وأساليبه:

تباين طرق التدريس إلا أن كلها تتفق في البحث عن الوسيلة الأفضل لكيفية استغلال محتوى المادة العلمية بشكل يمكن الطلاب من الوصول إلى الهدف الذي يهدف إليه في دراسة مادة من المواد، حيث يجب على الأستاذ الجامعي أن يأخذ بيد الطالب من حيث المستوى الذي وصل إليه محاولاً أن يصل إلى الهدف المنشود ، و يعتمد أسلوب التدريس الجامعي الحديث

على الأسلوب الذي يحرك الدافع الباطن ويولد الاهتمام الذي يدفع بالطالب إلى بذل جهوده ليصل إلى ما ينشده من أهداف و هنا تعدد طرق تحريك هذا الدافع .

## ٢-٢-١ - الدوافع المختلفة للتعلم :

### أ - أهمية المادة الجديدة:

يتم تعريف الطالب بأهمية المادة الجديدة التي سوف تقوم بدراستها للوصول إلى هدف يود تحقيقه ، فمثلا إذا تمكن الطالب من مشاهدة العلاقة بين ما يدرسه في الجامعة وبين النجاح في بعض مظاهر النشاط خارج حدار الجامعة ، فإن النشاط الذي يهدف إلى تحقيقه من أعماق نفسه يجعله ينزع إلى بذل الجهد ليتمكن من استيعاب مادة الدرس طالما أن هذه المعلومات ستوصله إلى هدفه المنشود .

### ب - العرض الإجمالي للمشكلة :

توجد طريقة أخرى لاستثارة الدوافع الباطنية لدى الطالب وذلك عن طريق عرض المشكلة عرضا كلياً قبل الدخول في التفاصيل وأهمية هذا العرض تختلف باختلاف النتائج المتوقعة ، فتعظم إذا كان الهدف المراد الوصول إليه هو تكوين اتجاه عقلي أو بصيرة أو فهم . فمثلا عند دراسة الحركات الكبرى في التاريخ فمن المستحسن المرور سريعا بالأسباب العامة والاتجاهات ونتائج الحركات قبل سرد التفاصيل المؤسسة عليها فإذا تبصر الطالب بالعلاقات العامة تمكن أن يتعرف على الأساس الذي سيقع عليه الاختيار فيتناول المادة العلمية بالتنظيم والدراسة والتفصيل .

### ج - العلاقات المشابكة للمواد :

يمكن الحصول على الدوافع الذاتية للطالب في الاستزادة بالعلم وذلك عن طريق توضيح أن المادة التي يدرسها تمكنه من استخدام قدرات أخرى لديه . ومعنى هذا أنه يجب على المحاضر أن يصير الطالب وبممكنه من استخدام قدرات في مادته كان قد اكتسبها من مواد أخرى ، كما يريه أيضا أن القدرات الجديدة التي تتكون لديه يمكن أن تستغل في ميادين أخرى . وفي هذه الطريقة يجب على المحاضر أن يكون فطنا للأهداف وللمادة ومحدثا في مادة وبذلك يلتفت الطالب إلى أن القدرات المكتسبة من الميادين المختلفة يمكن ربطها بعضها ببعض واستغلالها بطريقة مفيدة .

## ٢-٢-٢ - خطوات الإعداد لمحاضرة جيدة:

عند إعداد محاضرة شيقة ومفيدة فإن على المحاضر أن يعرض الحقائق الجديدة مستعينا بالحقائق القديمة فالطالب عندما يلتحق بالجامعة فإنه يحمل معه ثروة فكرية ناجمة عن احتكاكه بالبيئة ، وهذه الثروة سوف تساعده في المستقبل على هضم الحقائق الجديدة.

يمكن إنجاز الخطوات المتميزة والتي يمكن للمحاضر بواسطتها تسيير دفة المحاضرة وهي:

### - التمهيد أو الإعداد :

في هذه الخطوة يبدأ المحاضر دراسة بحقائق معروفة تمام لدى الطلاب وبعبارة أخرى يبدأ بمعايير واضحة لدى الطالب مبنية على خبرات سابقة أو على مدركات حسية مألوقة لديه .

### - العرض :

يعرض المحاضر في هذه الخطوة الحقائق الجديدة التي يود أن يقدمها للطلاب بصورة مبسطة دون محاولة ترك أي معلومة غامضة لا يمكن للطلاب استنتاجها.

**- الربط:**

تعتبر هذه الخطوة من أهم الخطوات إذ فيها يتقدم المحاضر بعقلية الطالب إلى مقارنة الخطوتين السابقتين وكما تمكن المحاضر من ربط الجديد بالقديم كلما تمكن من تأكيد عنصر التمثيل السيكولوجي .

**- التنظيم أو التعميم :**

في هذه المرحلة يعرض المحاضر أمثلة مطابقة للموضوع ولكنها جديدة تجذب انتباه الطلاب وعن طريقة هذه الأمثلة يتمكن من تعميم ما سبق أن إدراكه الطالب في الخطوة السابقة .

**- التطبيق:**

يمكن في هذه المرحلة أن يطلب المحاضر إلى طلابه تطبيق ما سبق ذكره على أشكال جديدة ، وبالتالي فهذه المرحلة تساعد الطالب على أن يقوم بنفسه بحل المشاكل وفقا للقاعدة الجديدة أو وفقا للتعميم السابق فهمه .

**٢-٣ مظاهر التعليم الجامعي الناجح:**

يقاس نجاح التعليم بمدى ما يحققه من نتائج مفيدة و بمدى الاستفادة التي يحصل عليها الطالب وما ينجبه أو يحققه في حياته المستقبلية ، إلا أن هناك مظاهر عامة لكي يكون هذا التعليم ناجحا وناجحا ويمكن إنجاز هذه المظاهر في النقاط التالية :

**- المناقشة:**

يعتمد التعليم في الجامعة على المحاضرات التي يلقيها أعضاء هيئة التدريس وهي رغم فائدتها الكبيرة إلا أن كثيرا من الطلبة لا يمكنهم استيعاب موضوع المحاضرة وفهم كل جوانبها والتطبيق عليها في الكليات العملية إلا عندما يقوم المعيد أو المدرس المساعد بالإيضاح في الأقسام يشعر الطلاب بإيجابية أكثر .

**- الارتباط :**

يحتاج كل تخصص دراسي إلى مجموعة من المناهج تخدم هذا التخصص - إلا أن المنهج الذي يثير حماس الطلاب هو ذلك المنهج الذي له علاقة مباشرة بحياة الطلاب ما أمكن ذلك أو الذي يخدم منهاجا آخر محبب إلى عقلية الطالب فذلك الأسلوب يشحذ قريحة الطالب ويجعله مرتبطا بهذه الدراسة .

**- المستوى :**

ينبغي أن يتم التدريس لمستوى الطالب المتوسط وليس الطالب ذو الذكاء المرتفع وهذا من شأنه أن يشجع الطلاب على الدرس والتحصيل والاستزادة من المعلومات ومن ثم الحصول على نتائج مرتفعة والارتقاء بالمستوى المتوسط تدريجيا حتى الوصول به إلى أفضل مستوى ممكن .

**- الحماس :**

يجب على من يقوم بالتدريس أن يحب مادته ويقوم بتدريسها ليس من قبيل تأدية الواجب فقط ولكن من منطلق عشقه لها ومحاولته الجادة أن يقدم هذه المعلومات لطلابه فيصل بهم إلى حبها وعشقهم لها ، أيضا يندرج تحت هذا العنوان حب الأستاذ للتدريس وحماسة للقيام به على أكمل وجه .

**- الاحترام الشخصي :**

من الأساسيات الهامة في التعليم الناجح أن يكون المحاضر سواء أكان أستاذا في أعلى سلم الدرجات العلمية أو معيدا في بداية السلم التدريسي متمتعا باحترامه لذاته في غير إسراف وأن يكون متمتعا أيضا باحترام طلابه له . وهذا الأخير سوف يزداد عمقا إذا أظهر الأساتذة اهتماما بطلابهم ومشاكلهم بالإضافة إلى احترام أفكارهم ومناقشتهم دون تسفيه لأراء أي منهم.

## - النقطة :

يجب أن يتقن الطلبة في أساتذتهم من حيث كفاءتهم في الإلمام بكافة جوانب المنهج الذي يقومون بتدريسه . كما أن الطلبة يجب أن يتقنوا في دقة أساتذتهم عند الامتحان وتقدير الدرجات . يضاف إلى ذلك أنه يجب أن يكون هناك ثقة بين الأستاذ وطلابه في أنه لا يفرق في المعاملة بينهم و لا يجامل أحدا منهم ويكون عادلا في حكمه بينهم.

## - التنظيم :

يجب على الأستاذ أن يحدد الهدف من تدريسه المنهج الذي يقوم بشرحه للطلاب ويفضل أن يضع الأستاذ ملخصا لجميع نقاط المنهج على أن يحدد للطلاب كتابا أو أكثر يكون هو العمود الفقري للمنهج . ومعنى ذلك أنه يجب على الأستاذ أن يكون منظما وهذا كفيل أن يوقظ شهية الطلاب لسماعة محاضراته .

## - التحضير :

ينبغي على من يواجه الطلاب بغرض التدريس أن يقوم بالإعداد لما سوف يليه بعناية بالغة واهتمام كبير بغض النظر عن تمكنه في هذا الفرع فإن التردد من جانب الأستاذ ولو للحظات سوف يفقد الطلاب ثقتهم في قدرته.

## - المواظبة :

يجدر بالأستاذ احترامه الشديد للمواعيد وتقديره الكامل لقيمة الوقت ومحاولة عدم الاعتذار عن ميعاد المحاضرة إلا لضرورة قصوى أو سبب قهري يقبله الطلاب عن اقتناع ويفضل عند الاعتذار أن يكون ذلك قبل ميعاد المحاضرة بوقت كاف. كما يجب على الأستاذ ألا ينهي محاضراته قبل الميعاد المحدد فيتعلم طلابه منه الاحترام والمواظبة واحترام الوقت .

## - التنوع :

ينبغي على الأستاذ أن يستعين بأساليب متعددة للتعليم والتفسير والشرح مثل الوسائل السمعية والبصرية أو بعض التجارب التوضيحية فهذا يساعد على الفهم والإستبصار خصوصا عندما يقترن النظر بالسمع كما أنه يقضى على الرتابة ويساعد على شدة الانتباه.<sup>3</sup>

## ٣- التعليم العالي و الجودة الشاملة :

بالرغم من الجهود الحثيثة التي تبذل في مجال تطوير التعليم العالي في العالم والمجتمع العربي وفي الجزائر بالأخص، فما زال دون المستوى المطلوب ،فما زالت الإصلاحات التعليمية تطبق دون وجود نظرة شاملة للتطوير، ويغلب الجانب النظري على المقررات والمناهج، إضافة إلى قصور النظام التعليمي عن الاهتمام بالطلاب ومشاكل المجتمع المحلي، وقصور في إرشاد و تفعيل بعض مدخلات التعليم، وفي انخفاض مستوى مخرجاته، وهذا ما يقلل الاهتمام بالمهارات العليا وتعويد الطلبة على حل المشكلات ومواجهة المواقف المستجدة.

لقد قام أبو حطب في عام ١٩٩٨ في ندوة التعليم الجامعي والقرن الواحد والعشرين بجامعة عين شمس والذي تناول مواضيع في إصلاح النظام التعليمي على مستوى البرامج ومؤسسات التعليم العالي، بطرح عدد من التحولات اللازمة في قطاع التعليم منها: ضرورة تحول التعليم من الجمود إلى المرونة، ومن التجانس إلى التنوع، ومن ثقافة الحد الأدنى إلى ثقافة الإلتقان والجودة، ومن ثقافة الاحترار إلى ثقافة الابتكار، ومن ثقافة التسليم إلى ثقافة التقويم، ومن السلوك الاستجابي إلى السلوك الإيجابي، ومن القفز إلى النواتج إلى المرور بالعمليات ومن الاعتماد على الآخر إلى الاعتماد على الذات ومن التعلم محدود الأمد

<sup>3</sup> - علي أحمد مذكور ١٩٩٨: مناهج التربية، دار الفكر العربي، مصر ص٦٣.

إلى التعلم مدى الحياة، وكل ذلك من اجل الاستجابة للضرورة الملحة في العالم العربي لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين، ونتائج ثورة المعرفة<sup>٤</sup>.

أن المسعى العلمي عبارة عن بناء نموذج متناسق لما هو موجود، وليس مجرد جملة نظرية من القواعد لتفسير نتائج تشكيلاتها الاختيارية المستنبطة. فكان البديل حتمًا نماذج رياضية لما فيها من رؤية نستطيع من خلالها تحريك العمليات نحو الأهداف المسطرة وفاعلية، وترفعنا إلى المرغوب المتاح في حدود السياسات والآليات المناسبة لتحقيق التوافق بين مخرجات التعليم الجامعي والبحث العلمي من جهة، واحتياجات العمل والتنمية الاقتصادية وحاجيات المجتمع من جهة أخرى. إن جودة النوعية وفعاليتها تتطلب التطوير في رفع مستوى المدخلات والعمليات والمخرجات في المنظومة التعليمية، وتشكل هذه العناصر أساسيات المسؤولية الفردية والجماعية في تحقيق فاعلية جودة التعليم.

إن الجودة الفعالة في حالة التعليم العالي، تتمثل في المنتج المتولد بواسطة مؤسسات التعليم العالي حيث أن التعليم يلعب دوراً هاماً ورئيسياً في عملية التنمية ورفعي الشعوب وتطورها، ويعد من أهم الاستثمارات المستدامة والذي لا يمكن أن يتحقق إلا بتضافر جهود جميع العاملين في الجامعة ومشاركة فاعلة من جانب الطلبة ومن جانب الخريجين وسوق العمل والمجتمع من اجل تحقيق معادلة فاعلية وجودة التعليم العالي، ولهذا وصلت الإدارة الجامعية في الدول المتقدمة إلى مراحل متقدمة في التأطير المفاهيمي للفاعلية والجودة وتحقيق تطبيقات ناجحة وفاعلة لهذا التأطير المفاهيمي، وتراعي مؤسسات التعليم العالي العربية عدم النقل الكامل لتجارب الآخرين، بل تحوير وتكييف هذه التجارب بما ينسجم مع البيئة العربية وإمكاناتها تطبيقاً فاعلاً وكاملاً وسليماً. وقد أصدرت المنظمة الدولية للمواصفات والمعايير منذ العام ١٩٨٧ مجموعات من المعايير والمواصفات (بدءاً بمجموعة ISO-9000 لعام ١٩٨٧ ومروراً بمجموعة ISO-9000 لعام ١٩٩٤ ووصولاً إلى مجموعة ISO-9000 لعام ٢٠٠٠). وهذه المجموعات فهي تحسّن جودة الأداء الجامعي، وتوحد إجراءات العمل، وتوزع المهام بفاعلية، وتحقق رضا الشركاء وتعرفهم بآلية وإجراءات العمل بصورة دقيقة، وتؤدي إلى التحقق والتأكد من تطبيق الإجراءات بدقة. أصبح المجتمع العالمي ينظر إلى الجودة الشاملة والإصلاح التربوي باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، بحيث يمكن القول أن الجودة الشاملة هي التحدي الحقيقي الذي ستواجهه الأمم في العقود القادمة،<sup>٥</sup> وقد تباينت آراء المفكرين والأكاديميين في شأن تحديد أولويات وأهمية هذه مرتكزات الفاعلية والجودة من باحث لآخر إلا أنها من حيث المنطلق الفكري لا زالت تشكل المنعطف الحاسم في إمكانية تفعيل المستمر لإدارة تفعيل الجودة الشاملة، وتمثل هذه المنطلقات الفكرية بالتركيز على نماذج رياضية مبنية على الحقائق والوقاية من الأخطاء وإدارة العمليات استراتيجياً والمناخ التنظيمي وإدارة العمليات وتصميم المخرجات، وهي تهدف للتحسين والتطوير المستمر وتحقيق أعلى المستويات الممكنة في الممارسات والعمليات والنواتج والخدمات. " إن زبون التعليم العالي هو الطالب كمتلقي للمعرفة والخدمة، ورب العمل المستقبلي كمتستخدم للطالب (كمنتج)، والمجتمع ككل كمتستفيد من العمليات التربوية التي تقدمها المؤسسة التعليمية".

تهدف النماذج إلى التحسين المستمر في المنتج التعليمي واسترشاد العمليات، وتشير إلى المواصفات والخصائص المتوقعة في المنتج التعليمي وفي العمليات والأنشطة التي تتحقق من خلالها تلك المواصفات وفاعلية النماذج في الجودة الشاملة توفر أدوات وأساليب متكاملة تساعد المؤسسات التعليمية على تحقيق نتائج مرضية.

تسعى النماذج لتوظيف مبادئ وأفكار إدارة الجودة الشاملة في أنظمة التعليم العالي، إذ تضع حجر الأساس لرؤية فلسفية جديدة لأهداف الجامعة ورسالتها ويرفع البيئة التعليمية العراقية التي تفرسها العولمة وشح المصادر والإمكانات.

<sup>٤</sup> حسن شحاتة: المرجع السابق، ص ٢١٣.

<sup>٥</sup> أحمد زيد علي، ١٩٨٨: المرشد لتحقيق النوعية، مطبعة الزمان، بغداد، العراق، ص ٦٨.

ومن أبرز التأكيدات التي طرحت في مؤتمر اليونسكو عن التعليم العالي في القرن الواحد والعشرين على ما ينبغي على الحكومات ومؤسسات التعليم عمله بهذا الخصوص، من حيث البحث عن جودة النوعية في كل شيء خصوصاً في ظل طغيان الكم بسبب الإقبال الهائل على مؤسسات التعليم العالي مع الحرص على ضرورة السعي المستمر لتطوير مهارات أساتذة التعليم العالي من الناحيتين العلمية والمهنية هناك العديد من الجوانب الهامة التي يمكن أن تؤثر في جودة المدخلات والتي لا يمكن تقييمها بسهولة، من هنا يجب إلقاء الضوء على أهمية تطوير و تفعيل نماذج تحقيق الجودة في التعليم العالي المنسجمة مع روح العصر ومتطلباته، والتي ينبغي أن تظهر في المحصلة على المخرجات التعليمية وإرشاد العمليات التي تنظر وفقها مستوى فاعلية جودة التعليم العالي.<sup>6</sup>

يعدّ مفهوم فاعلية جودة التعليم والإدارة الشاملة للجودة من الركائز الأساسية التي يستند عليها التعليم الجامعي. وتحاول النماذج وباستمرار مواجعة جميع التحديات من أجل تحقيق استمرارية الجودة في التعليم العالي في ظل تعدد وتنوع المدخلات والمفاهيم الإدارية المتعلقة بالجودة، وتعدد وتنوع العمليات في مجال التعليم العالي. ومن خلال دراسات الباحث وإطلاعه على ممارسات وتطبيقات المؤسسات التعليمية العالي لمفاهيم ونظريات واستخدام النماذج فقد لاحظ أن هناك اهتماماً كبيراً بهذا الموضوع وخصوصاً في دول العالم الغربي، أما في الدول العربية، فإن التأطير النظري لهذه المفاهيم والنظريات والمداخل لم يكتمل بعد، وهذا ينعكس على واقع الممارسة والتطبيق، رغم أن هناك بعض مؤسسات التعليم العالي في الدول العربية تحاول باستمرار تطوير نظم نماذجها التعليمية باستخدام أساليب نقل التجارب والتكييف والمحاكاة والمقارنة المرجعية، والاهتمام بتحقيق منهج متكامل في جودة التعليم العالي.

ويؤكد العديد من الباحثين في ميدان الجودة الشاملة أن هذه المبادئ لا بد أن تدخل في تصميم أي منهج للجودة الشاملة التي سيطبق في أي مؤسسة تعليمية، وهي تعد من المتطلبات الأساسية لتطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة في النظام التعليمي. وقد تناولت الدراسات والبحوث مسألة الجودة من زوايا متعددة، وأشارت هذه الدراسات والبحوث إلى أن الجودة يجري تقويمها من منظور المستفيد/ الطالب الجامعي ومن منظور سوق العمل، ومن منظور المؤسسة التي تقدم الخدمة، ومن منظور القيمة التي تعكسها الخدمة. ولتبسيط وتسهيل مفهوم الجودة، فإن هناك أكثر من باحث ذهبوا إلى أن للجودة أبعاداً، وهذه الأبعاد متنوعة، وكل مستفيد/ طالب جامعي/ سوق عمل يركز على حزمة من الأبعاد عندما يعمل على تقويم جودة الخدمة المستلمة (مثلاً عندما يعمل الطالب الجامعي أو المؤسسة المشغلة على تقويم جودة الخدمة التعليمية في جامعة ما). وتبين آراء الباحثين في عدد الأبعاد الأساسية للجودة، غير أن المؤسسة التعليمية يمكنها دراسة وتحليل جميع الأبعاد التي يتناولها الباحثون، وترى ما يناسب العملية التعليمية أكثر، وما يهتم ويركز عليه الطالب، وتأخذ به وتركز عليه، وهي بذلك تكون قد وضعت بدعا على بداية المسار. ويرى الباحث (Massy,2003) بأن للجودة أربعة أبعاد أساسية هي التفوق Excellence وتحقيق و/أو تجاوز التوقع Exceeding Expectations والقيمة Value ومواءمة المواصفات Conformance Specifications to .

وهنا ينبغي طرح تساؤل على درجة عالية من الأهمية، وهو: كيف تتمكن المؤسسة التعليمية (الجامعة مثلاً) من مراعاة هذه الأبعاد وتحقيقها في خدماتها التعليمية؟. وللإجابة على هذا التساؤل يعود الباحث ليذكر بأن الخطوة الأولى تكون بتحديد الأبعاد الأساسية ذات الصلة الوثيقة بالعملية التعليمية وبمخارج الطالب لدخول سوق العمل. وبافتراض أن الأبعاد التي يقترحها الباحث Lovelock تمثل أساساً واقعيًا لأبعاد جودة التعليم فإنه ينبغي على إدارة المؤسسة التعليمية صياغة وتنفيذ الخطط

<sup>6</sup> عبد الله عبد الدائم، ٢٠٠٠: الآفاق المستقبلية للتربية في البلاد العربية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص ١٢١.

الكفيلة بتكريس وتحقيق كل بعد من هذه الأبعاد بدرجة عالية من الفاعلية Effectiveness . مكونات الجودة الكلية: لقد تحدث الكثيرون عن مكونات TQ وكيفية تنظيمها و أياً كان الاختلاف بين هؤلاء، إلا أنهم دائماً ما يتفقوا على المبادئ الأساسية اللازمة لتحقيق الجودة. وفيما يأتي سأستعرض باختصار شديد أفكار بعض الأوزان النسبية لها مما يسهل عمل الفريق.

ويتوقف نجاح تفعيل إدارة الجودة الشاملة في النظام التعليمي علي مدى توفر هيكل تنظيمي جديد قادر علي استيعاب مفاهيم الجودة واستخدامها بشكل سليم مع القيام بعمليات التحسين والتطوير من اجل تحسين نوعية المنتج وهو الطلب ، لذلك من اجل نجاح تطبيق وتنفيذ الجودة الشاملة لابد من تصميم وحدة متكاملة جديدة لإدارة الجودة قادرة علي مواجهة التحديات ، وهذه الوحدة تحتوي على عناصر أساسية تشكل قاعدة وهرم للتطبيق الصحيح ، وهذه العناصر هي :

١- الالتزام الكامل من قبل الإدارة العليا بنمط قيادي سليم .

٢- التركيز على المنتج وهو الطالب والمعرفة

٣- التركيز على الحقائق .

٤- الاهتمام بالتحسينات بشكل مستمر .<sup>٧</sup>

إن تطبيق إدارة الجودة الشاملة في العديد من المؤسسات التعليمية في أمريكا وأوروبا ساهم بدرجة كبيرة في نجاح هذه المؤسسات في تحقيق أهدافها بدون إحداث هدر تربوي، ولبت رغبات الطلاب وأولياء الأمور والمجتمع وأعضاء هيئة التدريس، بالإضافة إلي تحسين طرق التدريس ووسائل التقويم وتصميم مناهج تربوية تلائم عمليات التعلم الذاتي ، وهذا يتطلب توفير الجهد والصبر علي تحقيق النتائج بدون استعجال من قبل كافة المستويات الإدارية على اعتبار أن التعلم هو عملية مستمرة مدي الحياة ، ويتطلب أنماط قيادية ديمقراطية تؤمن بالمشاركة والتعاون بين جميع المشاركين ويسود بينهم التقدير والاحترام ويتمتعوا بروح معنوية عالية و دافعية نحو التغيير للأفضل .

وفيما يلي سنقوم باستعراض نموذج: Cornesky (١٩٩٠) حيث قام Cornesky بإعادة تصميم النقاط الأربع عشرة التي وضعها Deming كي يتم استخدامها لتحسين الجودة في قطاع التعليم العالمي وهي:

- ثبات (استقرار) الهدف نحو تحسين المنتج أو الخدمة، وامتلاك رؤية أساسية لرسالة المؤسسة، وتبني خطة طويلة الأجل من خلال البحث والابتكار.
- تبني الفلسفة الجديدة، التي تقوم على أن خريج أحد الفروع التخصصية يجب أن يمتلك، إضافة للقدرات التعليمية الفكرية، المهارات الضرورية لأداء العمل.
- وقف الاعتماد على التفتيش لتحقيق الجودة – التخلي عن أساليب التقويم التقليدية، وزيادة الاعتماد على المراجع، والمقالات، والمقابلات الشخصية، وتحسين أساليب اختيار وإرشاد ومراقبة وتقويم الطلبة.
- علاقات طويلة الأمد أساسها الثقة والولاء – التحرك تجاه التعامل مع موردين محدودين (موردو المؤسسة الدائمين فقط)، وبالتالي فهم سيزودونها بالمدخلات المطلوبة (الطلاب) وبأفضل المواصفات مما يساعدها في الحصول على المنتج المطلوب (الخريج).
- تحسين مستمر لا ينتهي للنظام الإنتاجي والخدمي والذي يؤدي لتخفيض مستمر في التكاليف.

<sup>7</sup> السيد خليل أحمد، وإبراهيم عباس الزهيري، ٢٠٠١: الإدارة التعليمية في الوطن العربي في عصر المعلومات، المؤتمر السنوي التاسع، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، ص ٣٣٩ .

- تصميم البرامج اللازمة لتدريب العاملين على أداء العمل، مما يساعد على تفهم كل طرف داخل المؤسسة لدور الطرف الآخر، وكذلك معرفة الواجبات والمسؤوليات الخاصة به.
  - توفير القيادة الناجحة التي يتمحور هدفها الأساسي على مساعدة العاملين على أداء أعمالهم بأفضل ما يمكن، إضافة للعمل على حل المشكلات وإيجاد حلول مبتكرة.
  - طرد الخوف - من خلال تأسيس نظام للاتصالات المفتوحة التي تقوم بتوفير جميع المعلومات المتاحة لجميع العاملين في المؤسسة.
  - تحطيم العوائق بين الأقسام، تدفق المعلومات لتشمل كل فرد، والعمل كفريق عمل واحد.
  - إلغاء الشعارات (نظراً لتأثيرها المباشر وقصير الأجل)، والتركيز على مفهوم العيوب الصفرية، وتحقيق مستويات جديدة من الإنتاجية.
  - إزالة الحصص، والإدارة بالأهداف - إن كلفة الساعة لكل طالب ربما تكون مهمة في عملية التخصيص الأولي للموارد، إلا أن جودة الخريج تعتبر أكثر أهمية في صيانة البرنامج والحفاظة عليه.
  - إلغاء التقويمات السنوية للأداء.
  - التعليم والتطوير الذاتي - إذ يجب تشكيل لجان مهنية للتطوير تكون مهمتها المتابعة المستمرة للاحتياجات التعليمية للزبائن.
  - مشاركة كل فرد داخل المؤسسة التعليمية في عملية التحول.
- يمكن تصور النموذج التالي لتطبيق فلسفة تفعيل إدارة الجودة الشاملة في برامج مؤسسات التعليم العالي، حيث ينطوي هذا النموذج على المراحل الثلاثة التالية:
- المرحلة الأولى (اتخاذ القرار):** وتتطلب هذه المرحلة فهماً تاماً من قبل الإدارة العليا لفلسفة العملية على مستوى الجامعة ككل أم على مستوى بعض الوحدات الإدارية داخل الجامعة.
- المرحلة الثانية (التحضير):** وتتطلب ما يلي:
- بناء الفريق القائد .
  - تحديد نقاط الضعف والقوة.
  - تعريف المساهمين في المؤسسة التعليمية وتحديد مهمتهم النسبية .
  - صياغة الرسالة والرؤيا المستقبلية
  - تصميم النظام الجديد الذي يخدم رسالة المنظمة بعد تجريبه والاستعانة بالنماذج المقلدة و إيضاح الرؤى المستقبلية.
- المرحلة الثالثة (البدء):** وتنطوي على القيام بما يلي:
- وضع الأهداف.
  - تحديد العمليات.
  - تدريب الأفراد على جميع المستويات.
  - تقويم العملية الحالية وعمل التعديلات اللازمة.
  - الإشراف المباشر عملية التطبيق وتنظيمها.
  - إجراء دراسة تحليلية للمقارنة<sup>8</sup>.

<sup>8</sup> الموسوي ، نعمان، 2003: تطوير أداة لقياس إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي ، المجلة التربوية ، العدد:(٦٧)، ص: ٨٩- ١١٨.

## ٤- التقويم وعلاقته بالتنوع في التعليم العالي:

إن الهدف من العملية التعليمية هو إكساب الطلبة المهارات والمعارف والخبرات والاتجاهات اللازمة لخوض معترك الحياة بثقة وبنجاح والمساهمة في تطوير المجتمع بأكبر قدر من الفعالية. ولتحقيق هذه الغاية لا يمكن أن يكتفي كل عضو هيئة تدريس بتغيير طرق تدريسه وتقويمه لتحسين عملية تعلم الطلبة. فما يقوم به أثناء التدريس في المساق هو عملية من عمليات عديدة تحدث في المؤسسة الأكاديمية - أي جزء من كل. فنشاط عضو هيئة التدريس الصفّي مرتبط بما يتعرض له الطالب من خبرات في المساقات الأخرى، ومن خبراته في المكتبة، وخلال الأنشطة الطلابية، وعمله في المختبر، ودوره في بحث التخرج، واجتيازه لاختبارات القبول، وتسجيله في الجامعة، الخ.

إن النظرة الكلية لموضوع تعلم الطلبة في المؤسسة الأكاديمية متطلب أساسي لتطوير نوعية تعلمهم. فاهتمام أعضاء هيئة التدريس بمخرجات تعلم الطلبة على مستوى المساق، سيؤدي إلى تطوير مخرجات تعلم الطلبة على المساق ومستوى البرامج وعلى مستوى الجامعة. واهتمام القائمين على البرامج الأكاديمية وأصحاب القرار في الجامعة بمخرجات التعلم على مستوى البرامج والجامعة سيؤثر في نوعية مخرجات التعلم على مستوى المساقات وهذا لتعزيز عملية تعلم الطلبة وتحسين نوعية مخرجات التعلم، فلا بد من البدء في عملية التحسين على مستوى المساق، ثم على مستوى البرنامج الأكاديمي، يليه مستوى الجامعة. إن ربط عمليات التحسين بعضها ببعض من خلال تقويمها بشكل مستمر سيؤدي حتما إلى تغيير نوعي في المخرج التعليمي. ويطلق على هذه العملية مسمى عملية تقويم مخرجات التعلم أو التقويم المرتكز على تعلم الطلبة. وقد عرف (هيوبا) عملية تقويم مخرجات التعلم بأنها: "عملية ربط ومناقشة المعلومات التي يتم جمعها من أكثر من مصدر لتطوير فهم عميق لما يعرفه ويفهمه الطالب ويستطيع أن يقوم به بالمعرفة التي تعلمها كنتيجة للخبرات التربوية التي مر بها، وتكتمل العملية عندما تستخدم النتائج لتحسين عملية التعلم اللاحق" وتضم عملية تقويم مخرجات التعلم الخطوات التالية:

## ١- تحديد عبارات مخرجات التعلم المقصودة:

يجب أن تصف العبارات ما نريد للطلبة أن يعرفوه وان يفهموه ويكونوا قادرين على تطبيقه عند التخرج. ومن المهم أن تحدد المخرجات على مستوى المساق، وعلى مستوى البرنامج، وعلى مستوى الجامعة وتكون مترابطة مع بعضها البعض، مع ملاحظة أن مخرجات تعلم الطلبة على مستوى البرنامج تضم مخرجات تعلم الطلبة على مستوى المساقات، ومخرجات تعلم الطلبة على مستوى المؤسسة اعم واشمل من التي هي في مستوى المساق والبرنامج. والمثال التالي يوضح العلاقة بين مخرج تعليمي على مستوى المؤسسة ومستوى البرنامج ومستوى المساق في مهارات التواصل الكتابية والشفوية.

## ٢- تطوير واختيار أدوات قياس وتقييم تلاءم تقويم مخرجات التعلم التي تم تحديدها:

إن عملية تطوير أو اختيار أدوات لتقويم مخرجات التعلم تتطلب وضوحا فيما نريد تقويمه. أي لا بد وان تكون مخرجات التعلم واضحة قبل الشروع في تقويمها. ويمكن استخدام العديد من الأدوات المباشرة أو غير المباشرة. فمن أدوات التقويم المباشرة يمكن استخدام المشاريع، التقارير، البحوث، المعارض، المناقشات، دراسات الحالة، ملفات الإنجاز (حقائب العمل)، مقابلات، اختبارات شفوية، أدائية، كتابية... الخ. من المهم أن نركز في عملية تقويم المخرج التعليمي على مستوى المساق أو على مستوى البرنامج على ما يعرفه الطلبة وما يستطيعون القيام به نتيجة المهارات والمعارف التي اكتسبوها. ومن الأدوات غير المباشرة تقارير التقييم الذاتية للطلبة، والاستبيانات التي يمكن استخدامها على مستوى البرنامج أو مستوى الجامعة (مثلا استمارات الخريجين، أصحاب العمل.. الخ).

## ٣- تطوير خبرات تؤدي إلى مخرجات التعلم المقصودة:

إن عملية تقويم مخرجات التعلم تتطلب منا كأعضاء هيئة تدريس بأن نكون متأكدين بأن الطلبة يتعرضون لخبرات في المساقات والبرامج الأكاديمية متعلقة بمخرجات التعلم. فتحقيق الطلبة لمخرجات التعلم مرتبط بتعرضهم إلى خبرات مرتبطة بذلك (مثال على الأنشطة التي يمكن أن تستخدم: بحوث التخرج، التدريب العملي، المختبر... الخ). وهذا معناه ضرورة دراسة مساقات البرامج الأكاديمية بشكل متكامل وتحديد المساقات المسؤولة عن تعليم الطلبة مهارة معينة، والمساقات المسؤولة عن تعليم الطلبة معارف وعلوم معينة. أسئلة مهمة لا بد وأن تطرح مثل: أين في مساقات البرنامج يمكن أن يتعلم الطلبة موضوع معين؟ وما علاقة المساقات بعضها البعض؟ السؤال الرئيس الذي يطرح في هذه الخطوة: كيف يمكن للطلبة أن يستفيدوا من هذا النشاط الذي نخطط له في تحقيق المخرج التعليمي على مستوى المساق أو البرنامج أو الجامعة؟

مناقشة النتائج واستخدامها في تحسين تعلم الطلبة: وتتلخص الخطوة الرابعة في استخدام نتائج التقويم في تحسين تعلم الطلبة. وتتم المناقشة بين أعضاء هيئة التدريس وبين الطلاب وبين أعضاء هيئة التدريس أنفسهم. وسوف نتضح من خلال المناقشات الأمور التي تحتاج إلى تطوير على كافة المستويات. يمكن لأعضاء هيئة التدريس دعوة الخريجين لسماع رأيهم في الأشياء التي تعلموها، وكذلك أصحاب العمل والمهتمون في المجتمع للمشاركة في مناقشة بعض الأمور المتعلقة بالسوق وباحتياجات المجتمع.

أن تحقيق النوعية في المؤسسة الأكاديمية ليس عملا سهبا، ولكنه يحتاج إلى رؤية واضحة للتطوير من قبل جميع العاملين فيها من أعضاء هيئة تدريس وإداريين. فجزء من المشاكل القائمة في مؤسسات التعليم التالي يمكن تلخيصها بأن أعضاء هيئة التدريس لا يعملون معا لتحقيق أهداف المؤسسة الأكاديمية، ولا يعطون أهمية لعملية تقويم مخرجات النظام على كافة المستويات (المساق، البرنامج، الجامعة)، ولا يستخدمون البيانات التي تجمع باستمرار داخل المؤسسة لتطوير عمليات النظام وخاصة على مستوى الجامعة. وإحداثيات تغير نوعي في مؤسسات التعليم العالي لا بد أولا من تغيير الثقافة السائدة في المؤسسة لتصبح ثقافة داعمة للنوعية وللمبادأة، إضافة إلى تغيير طريقة التفكير حول عمل المؤسسة ككل لتحقيق الأهداف المرجوة. عندها سيطرح أعضاء هيئة التدريس أسئلة مختلفة للوصول إلى إجابات جديدة للمشاكل التي يعانون منها. فريد وزملاؤه يؤكدون على إن مبادئ النوعية مرتبطة بفلسفة المؤسسة الخاصة، وثقافتها التي تستخدم أدوات عملية لقياس المخرجات، إضافة إلى الآليات الإدارية المنظمة، وتعاون من الجميع لتحقيق رسالة المؤسسة.<sup>9</sup>

<sup>9</sup> Kellaghan, T. (2000): Using assessment to improve the quality of education. Paper prepared for the international group on education, Florence, 14-16 June, 2000.

وقد قامت لجنة التزبية بأمريكا بناءا على نتائج الأبحاث المتنوعة، باقتراح ١٢ خاصة "للتوعية" في برامج التعليم العالي (1996) يضم كل بعد منها عددا من العناصر، هي كالتالي :

**الأول:** يركز على أن النوعية تنطلق من مؤسسة لها ثقافة تقدر: التوقعات العالية، وتحترم المواهب المتنوعة وأساليب التعلم، وترتكز على السنوات الأولى في الدراسة.

**والثاني:** يركز على المنهج النوعي الذي يتطلب: ترابطا منطقيا بين وحداته، وخبراته مبنية على بعضها البعض، وفيه تدريب للمهارات، والتعليم مرتبط بالخبرة.

**والثالث:** يركز على نوعية التدريس في المؤسسة المبنية على التعلم النشط، والتقييم والتغذية الراجعة، والتعاون، وإعطاء وقت كاف لإنجاز المهام، إضافة إلى تواصل فعال بين الطلبة والأساتذة خارج قاعات المحاضرات.

ويؤكد العلماء على أن التقييم والتغذية الراجعة المستمرة هما أساسيان لتحقيق الأبعاد الثلاث للنوعية السابقة. فالتقييم الذي يركز على تعلم الطلبة، وهدفه واضح، وجزء من عملية مستمرة، ويطرح أسئلة تهتم الجميع، ويضم فئات متنوعة من المهتمين بنتائج التعليم الجامعي أداة قوية لتحسين وتعديل التعليم، ولهذا وجب الاهتمام بتطوير كفاءات أعضاء هيئة التدريس في مجال التقييم التربوي من حيث: استخدام أدوات قياس وتقييم متنوعة تركز على تعلم الطلبة، واستخدام أدوات قياس متنوعة لقياس كل المجالات (النفسية الانفعالية والاجتماعية .. الخ)، مع التركيز على الإتقان والاستفادة من التغذية الراجعة المستمرة عند إجراء أي تعديلات أو تطوير.

ولهذا نؤكد على أهمية نشر ثقافة التقييم والنوعية والمبادئ المتعلقة بذلك بين أعضاء هيئة التدريس وتشجيعهم على ممارسة التقييم كجزء من عملية التعليم والتعلم، وليس كجزء إضافي لعملية التعليم والتعلم.

#### ٤-١- أساليب مقترحة للتقييم الذاتي:

أن من واجبات كل عضو هيئة تدريس أن يلجأ إلى كل هذه الأساليب حسب الحاجة للتقييم الذاتي وهي كالتالي:

- طرح أسئلة على الطلاب تسألهم عما شد انتباههم وأحبوه وعن مقترحاتهم لأفضل أسلوب لطرح هذه المعلومات عليهم.
- كتابة تقرير شخصي سنويا يوضح فيه عضو هيئة التدريس نقاط القوة ونقاط الضعف للعمل الذي قام به خلال العام المنصرم .
- إجراء مناقشات مستفيضة بين أعضاء هيئة التدريس بعضهم البعض في نهاية كل فصل دراسي لاستعراض كافة المشاكل وإيجاد الطرق للحل .
- تسجيل بعض المحاضرات صوتيا (باستخدام المسجل) أو بالصوت والصورة) باستخدام الفيديو) ثم تحليلها وتشخيصها ونقدها بعد ذلك .
- الاسترشاد بمقترحات الأساتذة والتماس مساعدتهم طلبا للوصول إلى أفضل طريقة لمحاضرة مفيدة وشيقة
- الاستفادة من الكتب والمجلات العلمية بمجالها العلمي والتربوي بحثا عن أفضل وسائل التشخيص والعلاج .

#### ٤-٢ - التكيف الانفعالي والشخصي لعضو هيئة التدريس:

بداية فالكل يعترف أن عضو هيئة التدريس هو شخص يعيش في المجتمع العام بكل توجهاته و صراعاته ، وهو يعاني من المشكلات العامة ويعاني أيضا من الضغوط النفسية والعصبية التي تواجه الفرد العادي في المجتمع . هذا بجانب أنه يواجه طلابا مختلفي المستويات العلمية والبيئية والاجتماعية ومن الطلاب من هو عدواني الطبع أو مستهزئ في حياته أو مكابر لا تسهل قيادته .

من هذا كله وبالرغم مما تقدم من ظروف متباينة فإن على عضو هيئة التدريس أن ينتزع نفسه من كل الصراعات المحيطة عندما يقف أمام طلابه ويناوئ بنفسه عن التحيز لفئة دون أخرى طالما إن هذا التحيز لا يخدم الأغراض العلمية المنوط به القيام بها .

نخلص مما سبق أن على عضو هيئة التدريس أن يتكيف مع الواقع دون الانغماس فيه أو دون الزج بنفسه في تيار ففة من الطلاب فيعادي أو على الأقل يهمل بقية الطلاب بتيار اتهم المختلفة فما من شك أن صحة عضو هيئة التدريس النفسية تؤثر في سلوك طلابه .

أن هؤلاء الذين هم حسنوا التكيف يؤثرون تأثيرا كبيرا وجيدا في تكيف طلابهم والعكس صحيح . ولعل من أهم التنبؤات بمدى تحصيل الطلاب واستفادتهم مما يتعلمونه في الجامعة هو قياس درجة التكيف الشخصي لأستاذهم من السلبيات التي قد تواجه أعضاء هيئة التدريس أن كلا منهم يكون له أسلوبه الخاص في كيفية تحقيق أهدافه وبالتالي فقد تتعارض بعض هذه الأساليب أو قد يحدث بينها بعض التضاد مما يسبب إحباطا عند بعض منهم خاصة ذوى الحساسية المفرطة أو من تقتصر اجتماعياتهم على زملاء التخصص العلمي فقط دون الاختلاط بزملاء المهنة أو أفراد المجتمع خارج الجامعة .

إن من واجبات عضو هيئة التدريس أن يكون على علم بالصفات التي تجعله محبوبا في المجتمع المحيط به وعلى الأخص طلابه كما أن من واجبه أن يعي النظر في تعاملاته وطرق تدريسه وعلاقته بمن حوله بغية تحقيق أهدافه في تقدير واحترام ومحبة طلابه له .

ومن نافلة القول أن المجتمع خارج الجامعة يستطيع أن يفعل الكثير من أجل إشعار رجال الجامعة بالمحبة والاحترام والراحة النفسية والاطمئنان . إن المجتمعات الحديثة تعمل جاهدة على توفير أفضل الظروف المادية والمعنوية لأساتذة الجامعة لتمكينهم من أداء رسالتهم .

ومن البديهي أنه لا توجد وصفة جاهزة يمكن أن نقدمها لكل عضو هيئة تدريس على حدا لحل مشكلاته والتخلص من الضغوط التي يستشعرها مما توافر له الصحة العقلية المناسبة إلا أن بعض الاقتراحات التالية قد تخفف من حجم المعاناة التي يشعر بها وهي:

- التأكيد على أن الخلاف في الرأي أمر يفيد وسوى بل وضروري .
- ضرورة تعلم كيفية النقد البناء والاستفادة من كل نقد بناء من الآخرين .
- توقع بعض محاولات إظهار الذات من الطلاب وتعلم كيفية معالجة الأمور بحكمة وروية .
- الاستغراق في العمل والبعد عن تافهات الأمور مما لا يدع وقتا للقلق أو الانغماس في المشكلات الصغيرة
- تعلم نشاطات جديدة بعيدة عن مجال التخصص مثل النشاطات الرياضية أو الفنية أو الأدبية أو غير ذلك مما يعطي راحة للذهن والمجهود ويشعر الإنسان بأنه لا يزال فعالا .
- تعلم كيفية التحدث مع مختلف طبقات الناس وفهم آرائهم والعمل معهم وعدم إشعار أي إنسان بالدونية أو بالتعالي والكبرياء .

- وضع خطة مستقبلية في حدود الظروف والإمكانيات المتاحة دون مبالغة شديدة في الطموح أو إسراف مقيت في التواضع .

- الإيمان بفلسفة في الحياة مع التمسك بالإيمان بالله سبحانه وتعالى والتعلق بأهداف الفضيلة .

بجمل القول هو أن تطلق للنفس سجيته بالرغم من أن ثمة دوماً مجالاً للتحسين فإنك لست سيئاً ، وما من أحد له صفة الكمال مع عدم الإسراف في تقليد الآخرين فإن ذلك يقتل الفردية ويفسد الطموح المرغوب .

#### ٤-٣ - التوجيه إلى الأسلوب الأمثل للتدريس :

إن عضو هيئة التدريس في بداية ممارسته للعمل أو قبل ذلك أثناء كونه معيداً أو مدرساً مساعداً يمكن أن يستعين بالامتحانات التي يضعها أساتذته لتوجيهه إلى العادات الصحيحة للتدريس . فإذا ما وضع عضو هيئة التدريس وظيفة الامتحان هذه نصب عينيه برزت أهمية النتائج ، وهنا ينبغي أن نشير أيضاً أنه قد يصرف جزءاً من الوقت لتقييم نتائج امتحان - قد يكون من وضعه هو ذاته - وذلك في تحليل و تركيب الامتحان وطرق تدريسه هو العناصر التي جاءت في الامتحان وكيف يمكن أن يعدل من أسلوب التدريس ليصل بطلابه إلى النجاح . من هنا نخلص إلى إن الامتحانات ذاتها يمكن أن تكون وسيلة من الوسائل التي بواسطتها يمكن لعضو هيئة التدريس أن يقيم ذاته ويقوم أسلوبه التدريسي .

إن الاهتمام بتطوير التعليم الجامعي ليس ترفاً بل هو ضرورة وقضية مصير ذلك أن من لا يتقدم في هذا المجال فهو مختلف، وبالذات في عصرنا الذي تتسارع فيه الأحداث بتواتره لم تعرف من قبل أبداً ، إن جوهر التعليم المعاصر ليس تعليمياً كمي ينتزعت معلومات في أذهاننا ، انه ليس تعليمياً يستهدف تحويل عقولنا إلى معاجم أو قواميس لغوية ، وإنما هو تعليم لنزداد تأثيراً وتحكماً في الواقع المحيط . ولكي نتحول إلى مبدعين قادرين على التعامل مع المعلومات تعاملات منتجة خصباً عن طريق جمع وتصنيف وتحليل و تركيب وتفسير المعلومات التي أصبحت متوافرة - بفضل الثورة المعلوماتية - إلى حد بلوغ درجة عظمى واستخراج حقائق جديدة منها تفتح لنا آفاقاً تتسع باستمرار .

إن التعليم الجامعي المعاصر هو ذلك التعليم الكفيل بأن يستخلص من بحر المعلومات المعلومة الحية القادرة على التأثير . ولذلك أصبحت القاعدة العامة لا إن نعلم وإنما كيف نعلم . إن جوهر التعليم الجامعي هو نقيض التعليم القائم على التلقين . هو تعليم يقوم على الإبداع . يقوم على آلية أساسها فن الانتقاء وفن التحليل و التركيب بل هو فن اكتشاف علاقات بين ظواهر لا تبدو مترابطة ، وأن يشكل البناء التركيبي الناجم عن اكتشاف هذه العلاقات نقطة انطلاق لفهم جديد ورؤية جديدة.

من هنا فإن التعليم الجامعي لا يعنى مجرد جمع المعلومات ، وإنما يستلزم فوق ذلك ابتداء أدوات للتعامل مع المعلومات تكسيها على الدوام أبعاداً جديدة وقدرة تأثير أكبر . ويزترب على هذا الإدراك قضية مهمة هي أن قيمة ما نعلمه إنما تكمن في قدرته على التأثير والتغيير وإنه في غياب عمل إبداعي مؤثر فإن العلم لا يكاد يكون له وجود أصلاً .

مما سبق يتبين أن عماد التقدم في بلادنا هم الشباب القادرون على استيعاب تكنولوجيا العصر الحديث ولذا فإن جميع أجهزة الدولة تركز كافة اهتمامها بهؤلاء الشباب . إن الجامعات تستقبل وتخرج في كل عام أفواجا من الشباب يكونون العمود الفقري لحركة التنمية في المجتمع .

إن أهم ما يميز هؤلاء الشباب أنهم يتلقون تعليماً وتدريباً متخصصاً في مجال معين ، يؤهلهم بعد ذلك للمساهمة الفعالة في الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما يبرز من بينهم العديد من أصحاب المواهب الأدبية والفنية

والرياضية، والتوابع من ذوى الميول العلمية الذين يحددون المعالم الرئيسية لتقدم المجتمع ويرسمون الطابع الخاص لشخصية الأمة . لذلك فإننا نقول بحق أن الجامعات هي المصانع التي تنتج الأجيال الحديثة والأماكن التي تتم فيها صناعة المستقبل.

وليست المهمة الملقاة على الجامعات سهلة أو ميسره بل أنها على العكس صعبة ومركبة لأنها أولاً تتعامل مع مرحلة عمرية من أخطر وأدق المراحل التي يمر بها الإنسان ، وهى المرحلة التي يتعرض فيها الشباب لتغيرات جذرية في جسده وعقله ومشاعره ، ويكون في أشد الحاجة إلى المزيد من الرعاية والإرشاد والتوجيه حتى ينجح في التأقلم على التواصل الجيد مع زملائه وأساتذته من ناحية والتعامل الصحيح مع مختلف قطاعات المجتمع من ناحية أخرى .

والصعوبة الثانية في مهمة الجامعات تتمثل في أنها مطالبة بتكوين الطالب علمياً في تخصص محدد ، إلى جانب تزويده بثقافة محلية وعالمية تمكنه من فهم قضايا مجتمعه والإلمام بما يحدث في العالم من تطورات متلاحقة ولا يتحقق ذلك على الوجه الأحسن إلا إذا تم إدراك الجوانب السيكولوجية والظروف الاجتماعية للشباب وهى أمور بالغة التعقيد والتشابك وتحتاج إلى وعى عميق بطبيعتها وأبعادها ، فضلاً عن حساسية التعامل معها بأسلوب يحقق الإقناع والاقناع معا .

أما الصعوبة الثالثة التي يواجهها الجامعات في تكوين الشباب فنحصر في محاولة بلوغ هدف لا يبدو هينا على الإطلاق وهو تحقيق قدر من الوحدة الفكرية والثقافية بين أعداد ضخمة ومتنوعة من الشباب ومن المقرر أن لكل شاب شخصيته المستقلة كما أن له ظروفه الخاصة وثقافته ومشكلاته وتطلعاته التي تختلف عن غيره من الشباب ولاشك أن هذا الاختلاف أمر طبيعي ومشروع لكن الصعوبة تأتي من ضرورة وضع الإطار العام الذي يستوعب هذه الاختلافات الفردية بحيث يصورها في بوتقة واحدة ، أو على الأقل يجعلها تسير في خطوط متوازنة بدلاً من أن تكون متقاطعة أو متناثرة .

ولكي يمكننا أن نصقل مواهب هؤلاء الشباب فإن المناهج التعليمية الجامعية يجب أن تواكب التطور والتقدم والنهضة العلمية التي تأتي بجديد كل يوم بل كل دقيقة في شتى بقاع الأرض . ولكي نعد هؤلاء الشباب فإن أساتذة الجامعات عليهم العبء الأكبر في سبيل تعليمهم ومساعدتهم للوصول إلى المستوى العلمي اللائق والذي يفتح لهم آفاق المستقبل الضوواء الفسيح . ومن هنا تكمن أهمية الاهتمام بأعضاء هيئة التدريس الجامعي فإنه لا بد أن تتوافر فيه صفات متعددة لعل من أبرزها الصفات التالية:

- |                                   |                            |
|-----------------------------------|----------------------------|
| ١. النظام                         | ٢. مهارة التدريس           |
| ٣. حب العمل                       | ٤. اللياقة                 |
| ٥. حاسة العدل                     | ٦. التفاؤل                 |
| ٧. الدقة في المواعيد              | ٨. الاعتماد على النفس      |
| ٩. المهارة في حفز الغير على العمل | ١٠. ذو صوت رخم             |
| ١١. ثراء لغوى                     | ١٢. القدرة على تكيف النفس  |
| ١٣. التعاون                       | ١٤. ضبط النفس              |
| ١٥. القدرة على الإدارة            | ١٦. مراعاة الحاجات الفردية |
| ١٧. مراعاة الفروق الفردية         | ١٨. الحماس للعمل           |

بالإضافة إلى ما سبق فإنه يجب أن نهتم بإعداد عضو هيئة تدريس جامعي ليس فقط مسلحاً بأسلحة العلم والمعرفة وإنما يجب عليه أن يكون قادراً على الإشراف على مختلف نواحي النشاطات المختلفة خارج المدرج الأكاديمي والمعمل مثل النشاطات الرياضية والنشاطات الاجتماعية والنشاطات الثقافية.<sup>10</sup>

#### ٤ - ٤ - رسم سياسة جديدة لإعادة التفكير في نوعيات المتعلمين:

إن التعليم الجامعي أصبح أكثر إلحاحاً في الجزائر للحفاظ على التوازن بين تحقيق الهوية ، والشخصية الذاتية وتحقيق التنمية طويلة المدى وتحقيق أغراض الشباب والتجاوب مع الاهتمامات الاجتماعية ذات الصلة المستمرة والتي تقود إلى المزيد من التنمية ، ومن أهم بوادر السياسة الجديدة هي أنه يجب أن يهدف إلى تحقيق التنمية الشاملة والطويلة الأمد للمجتمع. مع إنتاج المعرفة التي تحمّد القطاعات الإنتاجية ولهذا فإن السياسات الجديدة للتعليم تكمن في عدم التلقين والتكوين على مهارات محددة وإنما تربية الاستعداد المهني العام ، والاستعداد للتغيير المهني أن التركيز في السياسة الجديدة لمنهجيات التعلم يتمحور حول تنمية طاقات الفرد الشاملة ، والمبدعة لتقوية الذاكرة ، والتذوق الجمالي ، ومهارات الاتصال ، والقدرة على الانتقاء والاختيار ، والقدرة على إعادة بناء المعارف ، والقدرة على الاستخدام الأمثل للمعارف في إنتاج الأفكار الجديدة ، والقدرة على تعلم العيش مع الآخرين مع الحفاظ على الشخصية، والقدرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية. بمكوناتها الأساسية وهي: الاهتمام ، والفهم ، والمشاركة في الأعمال الجماعية التعاونية

إن السياسة الجديدة تهدف إلى تنمية الإنسان المتوازن ، والمتكامل ، والمرن ولهذا يجب من توافر عنصرين لنجاح العملية التعليمية و بكل فعالية وهما ، مؤسسة التعليم العالي ، ومؤسسات الإنتاج بحيث يتم التنسيق بينهما ليقتضي الطالب جزءاً من وقته في المؤسسات ومراكز التدريب ، وذلك حتى يكمل التعليم العملي التعليم النظري ، بحيث يجب أن يتم تحديد المقررات الدراسية بالتعاون مع القائمين على المؤسسات الإنتاجية ، كذلك السياسة الجديدة للتكوين الجامعي يجب أن تعيد النظر في النظرة التمييزية التي لا تقبل سوى الحاصلين على المؤهلات العلمية (التعليم الثانوي فما فوق) بحيث يجب تغيير هذه النظرة بحيث يجب أن تقود الجامعات ومؤسسات التعليم العالي مسيرة فتح الأبواب للشباب من الطبقات الاجتماعية المختلفة مهما كان تعليمهم السابق وأن تتاح الفرص لنوعيات جديدة من المتعلمين وبطرائق كذلك جديدة ، وعلى الجامعة أن تعترف بالمعارف والمهارات المكتسبة خارج نظام التعليم الرسمي . بحيث هذا هو السبيل لتفتح الجامعة على المحيط ولهذا فإن التوقعات تشير إلى أن التعليم سوف يكون أقل خطية ، بمعنى أن فترات الدراسة سوف تتخللها فترات من العمل بعضها مدفوع . وهذه التنقلات بين الجامعة والمؤسسات الإنتاجية سوف تتزايد ، وسوف يتم الاعتراف بالمعارف والمهارات والخبرات المكتسبة في مجالات أخرى ، وسوف يتزايد المرور ببسر من نمط التعليم إلى الآخر ، ومن مستوى للآخر. وسوف تقل الفواصل الصارمة بين مؤسسات التعليم ومؤسسات الإنتاج التي سوف تقدم أنماط من التعليم والتدريب داخلها. فيجب إذن أن نستعين في التعليم على ما يلي :

<sup>10</sup> ريتشارد مكين ، ترجمة محمد توفيق رمزي ، ١٩٨٢: الجامعات في العالم الحديث "نظرات في التعليم الجامعي" ، دار المعرفة ، القاهرة ، مصر ، ص١٤٩.

## أ - وحدة المعرفة:

لقد أصبح الاتجاه الحديث للتعليم يتجه إلى اعتماد أسلوب وحدة المعرفة و إلى ضرورة تطوير أشكال مرنة وتعاونية من البرامج و المناهج و المقررات و ذلك من أجل جعل المتعلمين يدركون العلاقات و الارتباطات بين المعارف الأخرى و ذلك من أجل تحقيق المرونة و سعة الأفق و حسن التوقع لما يحدث مستقبلاً ، و لا بد من مساعدة المتعلمين على انتقاء المعرفة و تنظيمها و هذا يتطلب الانتقال من توزيع المعرفة و نقلها إلى مساعدة الطلاب في البحث عن المعرفة فالمنهجيات الجديدة تقوم على أساس بحوث المتخصصين من أعضاء هيئة التدريس ، و بحوث المتعلمين.

## ب - التحول إلى التعليم عن بعد:

أن التعلم عن بعد و تكنولوجيا المعرفة و الاتصالات الحديثة يمكن أن تحول الجامعات إلى جامعات مفتوحة و تعزيز فكرة التعليم مدى الحياة مما يزيد من زيادة نسبة المتحقيين بالتعليم العالي و زيادة فرص التكوين و التقليل من التكلفة.

## ج- الاستخدام الرشيد للتكنولوجيا:

إن التكنولوجيا المعلومات و الاتصالات تحدث ثورة حقيقية في كل جوانب الحياة كما أن سوف تحدث ثورة أخرى بصفة خاصة في مجال التعليم و التدريب فاستخدام التكنولوجيا في التعليم و التدريب و التعلم من بعد سوف يسمح بتوظيف تكنولوجيا المعينات في تقديم معارف جديدة و تدريس مهارات جديدة.<sup>11</sup>

## ٥ - تقديم رؤية مستقبلية لتحديث التعليم الجامعي وأساليب التعلم :

- (١) زيادة قدرة مؤسسات التعليم الجامعي و العالي على مواكبة التقدم التقني و المعرفي و تحديث التقنيات التعليمية المطبقة حالياً .
- (٢) الإسراع في الاستجابة لمطالب التغيير و التطوير في ضوء احتياجات المجتمع .
- (٣) التحديث لمواجهة المنافسة العالمية .
- (٤) البحث عن مصادر كافية للتمويل لمواجهة زيادة متطلبات التعليم الحديث و النهوض بالموارد المساندة من مكتبات و مختبرات ... الخ .
- (٥) التخلي عن نموذج جامعات الأعداد الغفيرة ، و زيادة عدد الجامعات لرفع الطاقة الاستيعابية لها بزيادة عدد الجامعات في السنوات العشرين القادمة و تطبيق المفاهيم الحديثة في إنشاء الجامعات و الإدارة الجامعية ، و التأكيد على استقلال الجامعات .
- (٦) تطبيق نظام التدريب المستمر ، و تحديد النموذج المناسب لتأهيل أعضاء هيئة التدريس .
- (٧) تطوير قواعد تعيين المعيد و المدرسين المساعدين ، و طلاب البحث .
- (٨) الارتقاء بالمعاملة المالية لأعضاء هيئة التدريس ، و تشجيع الإحادة و التميز في التدريس ، و التفرغ للبحث العلمي .
- (٩) تحسين فرص اتصال مؤسسات التعليم الجامعي بالعالم الخارجي .
- (١٠) وضع و تطبيق النظم و الآليات الفعالة لتقييم أداء الجامعات و المعاهد العليا في ظل أنظمة الجودة الشاملة ، و المعايير النوعية للقياس .
- (١١) السماح بتأسيس المزيد من الجامعات و المعاهد العليا الأهلية و الخاصة الجيدة التجهيز ، التي لا تستهدف أساساً تحقيق الربح .

<sup>11</sup> علي أحمد مذکور: مناهج التربية، دار الفكر العربي ، مصر، ١٩٩٨، ص١٩٥.

١٢) عدم السماح للجامعات الخاصة بفتح كليات عملية إلا بعد التأكد من توافر الإمكانيات اللازمة من أعضاء هيئة التدريس، والتجهيزات والمستشفيات وغيرها .

ولكي نرتقي بالتعليم كقطاع خدمي، وإنتاجي، وتعاوني ومعرفي إلى مستوى المنافسة العالمية يتحتم أن يخضع لتطبيق معايير الجودة التالية :

- ١) معايير جودة نوعية يتحقق فيها المستوى المطلوب للمقررات والبرامج التعليمية والمؤهلات العلمية وبما يفسح المجال لمزيد من التميز ووضع نظام تقييم مرن يسمح بمعادلة هذه البرامج كلياً أو جزئياً .
- ٢) معايير للتدريس يؤخذ فيها رأى جهات التقييم المحلية المسؤولة والأجنبية المحايدة وكذلك الدارسين .
- ٣) معايير لتقييم تحصيل الطالب في المقررات المختلفة على أن يكون تقييماً مستمراً أثناء الدراسة .
- ٤) معايير جديدة لزيارات أعضاء هيئة التدريس مأخوذ فيها التنمية المهنية المستمرة للعضو من حيث المهارات الحديثة المطلوبة في ظل ثورة تقنية المعلومات والاتصالات وكذلك نتائج البحوث المنشورة ، وما يترتب عليها من تغيير في شكل وجوهر العملية التعليمية الحديثة وكذلك دور عضو هيئة التدريس في الإبداع والابتكار ، وإجراء البحوث العلمية أو التطبيقية ونشرها علمياً .

وفي ضوء المعايير السابقة يتطلب تحديث التعليم أيضاً تغيير المفاهيم استرشاداً بما يلي :

- ١) أن يتحول التعليم إلى الابتكار والإبداع ، ومن التعلم المعتمد على الآخرين إلى التعلم المعتمد على الذات .
- ٢) أن يتحول التعليم من الاكتفاء بالحد الأدنى للمستوى إلى الإتقان والجودة والتميز في جميع عناصره والارتقاء المستمر بالمستوى التنافسي عالمياً .
- ٣) أن يتحول التعليم من النمطية إلى التنوع والتكامل والتباين في التخصصات .
- ٤) أن يتحول التعليم من قبول المسلمات إلى التفكير الناقد ، ومن رد الفعل إلى الابتكار والمبادرة .
- ٥) أن يتحول التعليم من استهلاك المعرفة إلى إنتاج المعرفة .
- ٦) أن يتحول التعليم من التعلم محدود المدى إلى التعلم المستمر مدى الحياة ، وفي الأوقات المناسبة للدارس ، مما يتطلب وجود برامج مختلفة وبصور متعددة ومرونة كافية.

### خاتمة:

ختاماً إن جامعاتنا هي الضوء المشرق الذي ينير لنا الطريق نحو مستقبل أفضل وليس أقل من أن نهتم بنهضتنا ونبذل في سبيل رفعة شأنها ونوفر لها ولأعضاء هيئة التدريس بها أفضل ما لدينا من تكنولوجيات التعليم ونقدم لها العون والمساعدة ، فالنهوض بالتعليم هو نقطة البداية الصحيحة في أي إصلاح يستهدف إقامة مجتمع قادر على مواجهة تحدياته .

## المراجع:

- ١- الموسوي ، نعمان، 2003: تطوير أداة لقياس إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي ، المجلة التربوية ، العدد: (٦٧).
  - ٢- السيد خليل أحمد , وإبراهيم عباس الزهيري ، ٢٠٠١: الإدارة التعليمية في الوطن العربي في عصر المعلومات ، المؤتمر السنوي التاسع ، دار الفكر العربي القاهرة ، مصر.
  - ٣- الغريب زاهر إسماعيل، ٢٠٠١: تكنولوجيا المعلومات و تحديث التعليم ، عالم الكتب، ط١، القاهرة، مصر.
  - ٤- أحمد زيد علي، ١٩٨٨: المرشد لتحقيق النوعية ، مطبعة الزمان، بغداد، العراق.
  - ٥- حسن شحاتة، ٢٠٠١: التعليم الجامعي والتقويم الجامعي، بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة، مصر .
  - ٦- ريتشارد مكينون ، ترجمة محمد توفيق رمزي ، ١٩٨٢: الجامعات في العالم الحديث "نظرات في التعليم الجامعي" ، دار المعرفة ، القاهرة ، مصر.
  - ٧- عبد الله عبد الدايم، ٢٠٠٠: الآفاق المستقبلية للتربية في البلاد العربية، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان.
  - ٨- علي أحمد مذكو، ٢٠٠٥: معلم المستقبل، دار الفكر العربي، ط١، مصر.
  - ٩- علي أحمد مذكور، ١٩٩٨: مناهج التربية، دار الفكر العربي ، مصر.
- ١٠- Kellaghan, T. (2000): Using assessment to improve the quality of education. Paper prepared for the international group on education, Florence.